

وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان

@ 136 @ والاحترام ما أعادت سالف الأيام وكان أحسن الناس خطا ولفظا .

وذكره الحافظ ابن السمعاني في الذيل فقال كان يرجع إلى فضل كامل وعقل وافر ورزانه ورأي صائب وكان له شعر رقيق مطبوع أدركته حرفة الأدب وصرف عن الوزارة وكلف لزوم البيت فانتقل من بغداد إلى جوار النبي صلى الله عليه وسلم وأقام بالمدينة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام إلى حين وفاته وزرت قبره غير مرة عند قبر إبراهيم ابن نبينا صلى الله عليه وسلم بالبقيع ثم قال السمعاني بعد ذلك سمعت من أثق به يقول إن الوزير أبا شجاع وقت أن قرب أمره وحن ارتحاله من الدنيا حمل إلى مسجد النبي صلى الله عليه وسلم فوقف عند الحظيرة وبكى وقال يا رسول الله قال الله سبحانه وتعالى ! ! (النساء 64) ولقد جئتكم معترفا بذنوبي وجرائمي أرجو شفاعتكم وبكى ورجع وتوفي من يومه .

وله شعر حسن مجموع في ديوان فمن ذلك قوله .

(لأعذب العين غير مفكر % فيها بكت بالدمع أو فاضت دما) .

(ولأهجرن من الرقاد لذيدة % حتى يعود على الجفون محرما) .

(هي أوقعني في حبال فتنة % لو لم تكن نظرت لكنت مسلما) .

(سفكت دمي فلأسفكن دموعها % وهي التي بدأت فكانت أظلما) .

وإلى هذا المعنى ينظر قول بعضهم .

(يا عين ما ظلم الفؤاد % ولا تعدى في الصنيع) .

(جرعت مر الهوى % فمحا سوادك بالدموع) .

وله أيضا .

(وإني لأبدي في هواك تجلدا % وفي القلب مني لوعة وغليل)